

المجمع العلمي العربي بدمشق والمرأة

د. ليلي الصباغ

إنَّ إنشاء البلاد العربية «المجمع العلمية» أو كما سميت في الوقت الحاضر بـ «مجمع اللغة العربية»، ظاهرة فكرية اجتماعية، عربية جديدة، انطلقت في بداية «عصر النهضة العربية الحديثة» في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. وكان هدفها اهتمام العاملين فيها من الأدباء، والعلماء، والمفكرين، باللغة العربية، والحفاظ على أصالتها، مع السعي لتطويرها وإغنائها في «عصر الحداثة»، حتى تساير التطور العلمي والتقني، والحضاري العالمي. ولكن هذا لا يعني أن البلاد العربية قد خلت في الماضي مما يشبه تلك «المجمع العلمية»، وإن لم تختص باللغة العربية وحدها. فالمتتبع لتاريخ العرب الحضاري في العصور الإسلامية، يرى أنه كان يطلق على تجمعات العلماء والأدباء اسم «مجالس». وكانت هذه المجالس تتعقد أحياناً حول رأس الدولة، أو بعض كبار أصحاب السلطة من مشجعي العلم والأدب والفكر، ويحضرها ثلَّة من علماء العصر وأدبائه، وكبار مفكره، ويجري فيها تداول الحديث والنقاش بحرية، في الأدب: نثره وشعره ومصنفاته، وفي اللغة: مفرداتها وتراكيبها وعلومها، وفي المعارف بفروعها المختلفة، بما فيها العلوم الدينية والعقلية. وقد تعقد هذه المجالس بين العلماء والأدباء والمفكرين، ودون دخيل من السلطة السياسية، فتكون أشبه بـ «جمعيات»، أو «نواد حرة»، يتلاقى فيها المهتمون بأفانين المعرفة. وقد تضم تلك المجالس الرجال والنساء، وقد تكون

للنساء فقط، أو للرجال دون النساء^(١). وقد يكون على رأس بعضها نساء تميزن في عصرهن بسعة المعرفة، والشغف بالعلم والأدب والفن^(٢). ومع وجود تلك «المجالس» العلمية - الأدبية في الماضي، فإنه لا بد من التأكيد أن «المجالس العلمية العربية» عندما فُكر بإنشائها في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، لم تكن مماثلة لتلك «المجالس» على تنوعها الفكري، وإن كان فيها بعض شبه منها، يتمثل بصفة خاصة بأنها تضم نخبة من الأدباء والعلماء والمفكرين. فر«الجامع العلمية» ظهرت في الواقع آنذا لمعالجة قضية فكرية هامة جداً اصطدم بها المجتمع العربي في معظم أقطاره، وهي «قضية اللغة العربية» بالذات، في تلك المرحلة الزمنية من تاريخ العرب الحديث. فمنذ أن تبنت مصر اللغة العربية في نهضتها الحديثة، لغة رسمية في عهد «محمد علي»، وأحلَّت محل اللغة التركية، ولاسيما في التعليم الحديث الذي أوجدته، أخذ المفكرون العرب، وبصفة خاصة في مصر وبلاد الشام، يشعرون بأنهم بحاجة ماسة وملحة، في اللغة العربية التي يستخدمونها، إلى مفردات أوفر، وقواعد أبسط، وذلك بعد اتجاههم إلى ترجمة المؤلفات الغربية،

(١) انظر عن مجموع تلك المجالس: عيسى إسكندر المعلوف: «الجامع العلمية في العالم»، في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق»، المجلد الأول/ ٩٧- ١٠٥. وفيه الحديث عن الجامع العلمية في المشرق، وفي المصدر نفسه/ ١٤٧- ١٥٤، ما يخص الجامع العلمية في أوربة وأمريكا.

- وانظر أيضاً: مادة «مجلس Madjlis» في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة باللغة الفرنسية، المجلد الخامس/ ١٠٢٧- ١٠٢٩:

- Encyclopédie de L' Islam (E.I'), Vol. ٥, ١٠٢٧- ١٠٢٩.

(٢) من أمثلة تلك المجالس الشهيرة: مجلس السيدة «سكينة بنت الحسين» (المتوفاة ١١٧هـ/ ٧٣٥م)، ومجلس السيدة «عائشة بنت طلحة» (المتوفاة ١٠١هـ/ ٧١٩م)، ومجلس السيدة «ولادة بنت المستكفي» (المتوفاة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م).

العلمية والأدبية، المتنوعة إلى لغتهم العربية، بما تحمله تلك المؤلفات من ألفاظ أوربية لمخترعات، أو لمسميات حديثة، كانت غير معروفة سابقاً في اللغة العربية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن اندفاعهم نحو ممارسة الصحافة العربية، التي نشأت في هذه المرحلة، ونمت نمواً كبيراً، والتي تزايد مع نموها جمهور القراء من جميع فئات المجتمع، دفعهم أكثر فأكثر إلى حث الخطأ للبحث عن لغة عربية صحيحة، وسهلة الفهم، ومنسجمة مع حداثة الفكر العربي، الذي شرع يخوض في موضوعات كانت غير مطروقة سابقاً في الوطن العربي. وكان لابد لهذه اللغة المطلوبة أيضاً، أن تكون مستوعبة للمعاني الواردة في نصوص اللغات الأجنبية المترجمة، ومرادفة في دلالاتها لتلك المعاني. إن جميع تلك الأمور المستجدة كانت تحدياً للغة العربية الفصيحة التقليدية، ومهددة لها بالخطر، بعد أن أظهرت هذه اللغة ضعف تجاوبها الآني مع التطورات الغربية والعالمية في الميادين الحضارية المتنوعة. ومن ثم أيقن الأدباء العرب ومفكروهم، الحريصون على البنية الأصلية للغة العربية، وعلى صيانتها مما قد يصيبها من تشوهات وخروج عن قواعدها، أنه لابد من العمل الحثيث لإيجاد الوسائل الكفيلة بالحفاظ عليها، وفي الوقت ذاته لتحديثها وإغنائها، حتى تنسجم مع متطلبات العصر.

وكانت المشكلة الصعبة التي جابهتهم، كيف يمكن تطويرها دون التخلي عن أصلاتها أو المساس بها، أي دون التخلي عن الفصحى بمفرداتها، وتراكيبها، وقواعدها، التي هي لغة «القرآن الكريم»، والدعامة الأساسية في بنية الثقافة العربية في مختلف العصور.

وفي الحقيقة، إن بعض ما يشبه هذه المشكلة، كان قد عاناه العرب المسلمون خلال بعض العصور الإسلامية السابقة، نتيجة تمازجهم مع ثقافات الشعوب الأخرى، وسعيهم لترجمة إنتاج حضارات تلك الشعوب، كاليونانية،

والفارسية، والهندية، والسريانية. إلا أنها لم تكن تمثل تلك الحدة التي بدت فيها هذه المشكلة في القرن الثالث عشر ومطلع الرابع عشر للهجرة/ التاسع عشر ومطلع العشرين للميلاد. فإذا كان بعض الأدباء والعلماء واللغويين، في تلك العصور الإسلامية السالفة، قد سعوا بجهودهم الفردية لاستنباط مفردات تناسب الأبنية اللغوية العربية، عبروا بها عن العلوم الدخيلة عليهم^(٣)، كما عمل بعض آخر، عندما رأى ما تعرضت له اللغة العربية بمجموعها من آفات: «حتى أصبح اللحن في الكلام يعدّ لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاسحوها في غير اللغة العربية»^(٤)، على الإسراع للحفاظ على سلامة هذه اللغة بوضع معجمات لغوية موسوعية، تتضمن «أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها»^(٥)، أو بتدوين مؤلفات خاصة، توضح الأصيل في اللغة والدخيل عليها من اللغات الأخرى، وتذكر بقواعدها الأساسية، فإن اللغويين والمفكرين العرب، في هذه المرحلة الحديثة من تاريخهم، أدركوا أنه لا يمكن لأفراد متفرقين أن يضعوا حلاً ناجعاً لهذه المشكلة الكبيرة، ولا سيما بعد أن ظهر في الساحة عدة تيارات فكرية لغوية، بعضها خطير جداً: فمنها ما طالب بالتخلي عن اللغة العربية الفصحى وإحلال العامية المحلية في كل قطر محلها؛ ومنها ما كان أقل غلواً، فنادى بتنمية اللغة بإدخال مفردات، ومصطلحات، وتراكيب جديدة، منسجمة مع عصر الحداثة، ومقتبسة بصفة خاصة مما هو قائم في اللغات الغربية. إلا أنه بالمقابل، بقي هناك التيار

(٣) محمد سواعي: أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر. دمشق ١٩٩٩/ ١٩ -

٣٧، ٣٨ - ٥٨.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ١٥ مجلداً. دار صادر بيروت ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥، مج ٨/١.

(٥) المصدر نفسه/ ٩.

المحافظ، الذي أصرّ على إبقاء اللغة العربية التي حفظتها معجمات اللغة، بكل مفرداتها، وقواعدها، وتراكيبها، والبحث في اللغة نفسها عما يمكن أن يستجيب للمتطلبات الجديدة، أي بتطوير اللغة من ذاتها، هذا مع التأكيد أن اللغة العربية قابلة لمثل هذا التطوير.

وأمام هذه المشكلة والجدل الفكري اللغوي حولها، اقترح بعض الأدباء والمفكرين اللغويين إنشاء «مجمع علمي عربي» يتداول في الأمر، ويصل إلى حلول فيه. وكان من أوائل من اقترح إقامة مثل هذا «المجمع»، أو كما سمي آنذاك بالتعبير الأوربي، «أكاديمية اللغة العربية»، الأديب واللغوي اللبناني «أحمد فارس الشدياق» (١٢١٩ - ١٣٠٤ هـ / ١٨٠٤ - ١٨٨٧ م)^(٦). وقد تناول آخرون هذه الفكرة وأيدوها.

ولقد صاحب في الواقع، الأهداف اللغوية المشار إليها للنهوض باللغة العربية، أهداف سياسية وثقافية، واجتماعية. إذ إن دعم اللغة العربية، وإعادة حيّتها، ونشرها معافاة في تلك المرحلة الزمنية، هو نهوض بأمة العرب، بعد أربعة قرون من السيطرة التركية، وتقوية للوحدة العربية، التي كانت ومازالت الأمنية الغالبة لتلك الأمة، مما يجعلها تقف قوية في وجه الأتراك العثمانيين الحاكمين، والغربيين المستعمرين من إنكليز وفرنسيين، ويفتح مجتمعاتها للعلم المتطور، ولأدوات المعرفة الحديثة وتمثلها.

وهكذا ظهرت في بعض البلاد العربية، منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وحتى الربع الأول من القرن الرابع عشر (النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين)، ولاسيما في مصر، وبلاد الشام، عدة «مجامع علمية»، و«جمعيات»، همها اللغة العربية، وقضايا النهوض

(٦) انظر موجزاً لترجمته في الزركلي: الأعلام. ٨ أجزاء. بيروت ١٩٧٩، ج ١/ ١٩٣.

بها وتطويرها^(٧). إلا أن تلك التجمعات الفكرية ما كانت لتتكون حتى ينفرد عقدها، إذ لم تجد سلطة حاكمة تدعمها.

وإذا كان كثير من الأدباء والمفكرين قد أدركوا المشكلة التي تمر بها اللغة العربية، فسعوا للتجمع لإيجاد بعض حل لها، فإننا لا نملك في الواقع ما يوضح

(٧) انظر حول تلك التجمعات، عيسى إسكندر المعلوف. المصدر السابق نفسه (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) مج ١ / ٩٧ - ١٠٥ و«مادة: المجمع العلمي Al-Madja al- Ilmi» للباحث J.D.J. Waardenburg في 'El' (باللغة الفرنسية)، المجلد الخامس / ١٠٨٧ - ١٠٩١.

من تلك المجامع التي تكوّنت: «المجمع العلمي الشرقي» الذي أنشئ سنة ١٨٨٢، بإسهام من الأديب «فارس نمر» (١٨٥٦ - ١٩٥٢)؛ و«المجمع» الذي أقيم سنة ١٨٩٢ بمبادرة من الشيخ «توفيق البكري» (١٨٧٠ - ١٩٣٥م)، إلا أنه اضمحل، وأسس «إبراهيم اليازجي» (١٨٤٧ - ١٩٠٦)، و«جرجي زيدان» (١٨٦١ - ١٩١٤)، و«الشيخ محمد رشيد رضا» (١٨٦٥ - ١٩٣٣) «جمعية ترقية اللغة العربية». كما أقام الطلبة القداماء في «دار العلوم» بالقاهرة، وعلى رأسهم «حفني ناصف» (١٨٥٥ - ١٩١٩م)، ومنهم «عاطف بركات بك» «نادي دار العلوم» سنة ١٩٠٧، وهدفه تعريب الألفاظ الأجنبية. ومثله نادٍ أسسه «فتحي زغلول» (١٨٦٣ - ١٩١٤م) في الوقت نفسه تقريباً. وتشبهه «لجنة المصطلحات العلمية» التي أنشأها «أحمد حشمت باشا»، عندما كان وزيراً للتربية، وكان من أعضائها البارزين «أحمد زكي باشا» (١٨٦٠ - ١٩٣٤م). كما أن «لطف السيد» (١٨٧٢ - ١٩٦٣م)، أسس سنة ١٩١٧ «المجمع» وكان على رأسه أولاً «الشيخ سليم البشري» (١٨٣٢ - ١٩١٧م)، ف«الشيخ أبو الفضل الجيزاوي» (١٨٤٧ - ١٩٢٧م)، وكان يضم (٢٨) ثمانية وعشرين عضواً، ودام سنتين. وفي (١٩٢١ - ١٩٢٥م) كان في القاهرة «مجمع» يرأسه «إدريس راغب بك»، ومن أعضائه - «منصور فهمي» (١٨٨٦ - ١٩٥٩م) و«طه حسين» (١٨٨٩ - ١٩٧٣)، وكان هدفه إنشاء معجم عربي حديث، ولكن المشروع أخفق لعدم دعم الدولة له.

مدى إسهام المرأة في أوليات تلك «المجمع»، أو ما يبين مدى مطالبتها بمثلها. ومع ذلك فإنه يمكن القول، إنه من المتوقع أن تكون المناقشات الدائرة حول هذا الموضوع، قد أثارت في أذهان الصحافيات والأديبات آنذاك اهتماماً بمثل تلك الأمور المطروحة. فقد كان هناك، على سبيل المثال فقط، بعض تجاوب من هذا القبيل عند الأديبة «مي زيادة» (١٣٠٣ - ١٣٦٠هـ / ١٨٨٦ - ١٩٤١م)^(٨)، التي عرف عنها بأنها «كانت تتبع بشوق واهتمام مجهود المجمع اللغوي القديم الذي كان يعقد جلساته في «دار الكتب المصرية»، وترجو بإلحاح أن يضع «المجمع» ألفاظاً ملائمة، تحل محل الألفاظ الأجنبية التي شاعت على الألسنة والأقلام بالرطانة والعجمة». و«لما تسربت الدعوة للعامية، كتبت في الصحف العربية مستهجنة هذه الدعوة، ومؤكدة أن الفصحى هي أقوى رابطة لشعوب العرب في مساعيهم للتحرر والنهضة. وطالبت بتيسير القواعد للمتعلمين، مبينة أن بعض المعلمين على الطريقة القديمة هم من أقوى أسباب التجافي عن تعلم اللغة العربية والشكوى من صعوباتها»^(٩). وألحت في القول بأن «العامية تفكك الأواصر وتهدم البيان»^(١٠). وقد تبنت مثل هذه الأفكار من الأديبات، وإن كان هذا في وقت متأخر قليلاً عن «مي زيادة» الأديبة السورية - اللبنانية الناقدة، السيدة «وداد

(٨) انظر حولها: وداد سكاكيني: مي زيادة في حياتها وآثارها. دار المعارف بمصر. د.ت. - ومحمد عبد الغني حسن: حياة مي. - والأعلام ج ٥ / ٢٥٣ - ٢٥٤، والمصادر التي أوردها المؤلف.

(٩) وداد سكاكيني: مي زيادة في حياتها وآثارها / ٤٨.

(١٠) المصدر نفسه / ٥٥.

سكاكيني^(١١)، وغيرها.

وإذا كانت تلك «المجامع العلمية» الأولى السابقة، والجمعيات الأدبية اللغوية الخاصة، هي باكورة إنشاء «المجامع العلمية العربية» القائمة اليوم، فإن أول تلك «المجامع» التي تبنتها الدولة ورستختها، كان «المجمع العلمي العربي بدمشق»، الذي أسس سنة ١٩١٩م، في عهد الحكومة العربية الفيصلية، التي تسلمت السلطة في سورية بعد خروج الأتراك العثمانيين من بلاد الشام. وقد حلّ محل «شعبة ديوان المعارف»، وكانت الحكومة العربية قد أنشأتها فرعاً من «الشعبة العليا للترجمة والتأليف»، لتدبر أمر اللغة العربية الرسمية، التي أُحلت محل اللغة التركية في الدواوين وشؤون الدولة، ونشر الثقافة العربية، واستخدام المصطلحات العربية الإدارية بدل التركية. وقد اكتسب هذا «المجمع» كياناً مستقلاً عندما صدر مرسوم تأسيسه تحت الرقم (٥٦٩٨ / ٢٤٧)، بتاريخ الثامن من حزيران (يونيو) ١٩١٩، وسمّي فيه بـ «الأفاده مي» أي «الأكاديمية»، أو «المجمع العلمي العربي» - كما عُرِّبَت آنذاك تلك التسمية الأجنبية^(١٢) - . وقد عقد هذا «المجمع» أولى جلساته في المقر الذي خصص له في «المدرسة العادلية»، قرب الجامع الأموي، في الثالث من ذي

(١١) أديبة قاصة وناقدة من أهالي لبنان فسورية (١٣٣٢ - ١٤١٢هـ / ١٩١٣ - ١٩٩١م)، تعلمت في بيروت، وعملت في التعليم والأدب. تزوجت الأديب «زكي المحاسني». كتبت في الصحافة، ورحلت إلى مصر واتصلت بأدبائها، وخاضت معارك أدبية دفاعاً عن المرأة. لها عدد من المؤلفات الأدبية. كتب عنها السيد «محمود شعيب» رسالة ماجستير في جامعة المنصورة بمصر، ولها شعر.

- نزار أباطة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام. بيروت ١٩٩٩ / ٣١٢ - عبد القادر عيَّاش: معجم المؤلفين السوريين دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م / ٢٥١ - ٢٥٢.

- انظر كتابها «شوك في الحصيد. دمشق ١٩٨١، و«فصل اللغة والأدب» فيه / ٣١ - ٣٥.

(١٢) أحمد الفتيح: تاريخ المجمع العلمي العربي. دمشق ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م،

ص ١ - ٢ مع الهامش، وص ٧.

القعدة سنة ١٣٣٧هـ، الموافق ليوم الثلاثين من تموز (يوليو) ١٩١٩م، وبتراسة الأستاذ الأديب الكبير، المرحوم «محمد كرد علي»^(١٣)، الذي كان إنشاء مثل هذا «المجمع» من أمانيه منذ ١٩٠٩، أي منذ زيارته لفرنسة، وإطالعه على مجمعها في باريس المعروف بـ «الأكاديمية الفرنسية»، وما كان يقدمه من خدمات للغة الفرنسية والثقافة. وكان عدد أعضائه ثمانية، هم الأساتذة «محمد كرد علي»، و«محمد أمين سويد»^(١٤)، و«عبد القادر المغربي»^(١٥)، و«عيسى إسكندر المعلوف»^(١٦)،

(١٣) غني عن التعريف. فهو أحد كبار الأدباء العرب السوريين، وصاحب جريدة «المقتبس». مولده ووفاته بدمشق (١٢٩٣ - ١٣٧٢هـ / ١٨٧٦ - ١٩٥٣م). له مؤلفات كثيرة، منها «خطط الشام». انظر ترجمة أوفله، في الأعلام، ج ٦ / ٢٠٢ - ٢٠٣. وكتاب عدنان الخطيب: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً دمشق ١٩٦٩ / ٢٧ - ٤٥.

(١٤) فقيه مناظر، دمشقي المولد والوفاة (١٢٧٣ - ١٣٥٥هـ / ١٨٥٥ - ١٩٣٦م). جاب مناطق كثيرة من العالم الإسلامي، وكان من مدرسي «المدرسة الصلاحية» في القدس أيام الحرب العالمية الأولى. له عدة مصنفات. الزركلي: الأعلام، ج ٦ / ٤٤ - عدنان الخطيب: المصدر السابق نفسه / ٤٧ - ٥٢.

(١٥) من العلماء باللغة والأدب. أصله من تونس، ومولده في اللاذقية ونشأته في طرابلس الشام، ووفاته بدمشق (١٢٨١ - ١٣٧٥هـ / ١٨٦٧ - ١٩٥٦م). اتصل بالأفغاني ومحمد عبده. كتب كثيراً، وألقى محاضرات وفيرة، وله عدة مصنفات. - الأعلام: ج ٤ / ٤٧ - عدنان الخطيب: المصدر نفسه / ٧١ - ٩١.

(١٦) مؤرخ باحث، من أسرة حورانية الأصل. ولد في قرية من قرى المتن في لبنان. تولى تدريس الأدب العربي في لبنان ودمشق، وجمع مكتبة نفيسة استقر في زحلة وتوفي فيها. (١٢٨٦ - ١٣٧٥هـ / ١٨٦٩ - ١٩٥٦م)، له عدد من المؤلفات - الأعلام: ج ٥ / ١٠١ - الخطيب: المصدر نفسه / ١٠٥ - ١١٥.

و«سعيد الكرمي»^(١٧)، و«مترى قندلفت»^(١٨)، و«أنيس سلوم»^(١٩)، و«عز الدين علم الدين»^(٢٠). ثم انضم إليهم «الشيخ طاهر الجزائري»^(٢١)، بعد عودته من مصر في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٩. وقد تقرر أن يكون في «المجمع» فرعان: فرع لغوي أدبي، ويضم «الشيخ أمين سويد»، و«الشيخ عبد القادر المغربي»، والأستاذ «عيسى إسكندر المعلوف»، و«الشيخ سعيد الكرمي»؛ وفرع علمي فني، اختير له الأساتذة: «أنيس سلوم»، و«مترى قندلفت»، و«عز

(١٧) سعيد علي الكرمي: فقيه من علماء الأدب والشعر. ولد في طولكرم وتوفي فيها (١٢٦٧ - ١٣٥٣ هـ / ١٨٥١ - ١٩٣٥ م) شارك في الحركة القومية العربية، وحكم عليه بالإعدام، ثم اكتفي بسجنه. عمل في القضاء، له عدة مصنفات - الأعلام، ج ٣ / ٩٨ - ٩٩ - الخطيب: المصدر نفسه / ٦١ - ٦٩.

(١٨) دمشقي المولد والوفاة (١٢٧٦ - ١٣٥٢ هـ / ١٨٥٩ - ١٩٣٣). له عدة مؤلفات مترجمة عن الإنكليزية التي كان يتقنها. نفته الدولة العثمانية لأفكاره الوطنية. درّس علم النفس والتربية والإنكليزية في مدارس دمشق. أشرف في المجمع على طبع مجلة المجمع - معجم المؤلفين السوريين / ٤٢٦ - الخطيب: المصدر نفسه: ١١٧ - ١٢٤.

(١٩) ولد بجمص وتوفي بدمشق (١٢٧٩ - ١٣٥٠ هـ / ١٨٦٣ - ١٩٣١ م). له عدد من الكتب المدرسية في علم النحو، وفي علم الاجتماع والاقتصاد. وكان شاعراً. - معجم المؤلفين السوريين / ٢٥٥ - الخطيب: المصدر نفسه / ٥٠ - ٦٠.

(٢٠) مولده ووفاته بدمشق (١٣٠٧ - ١٣٨٦ هـ / ١٨٨٩ - ١٩٦٦ م). عالم بالأدب والشعر. تعلم في يافا والأزهر، وأوفد إلى فرنسة. عمل في التعليم، وله مؤلفات كثيرة حقق فيها بعض التراث. - الأعلام ج ٤ / ٢٢٩ - الخطيب: المصدر نفسه / ٩٣ - ١٠٥.

(٢١) جزائري الأصل ودمشقي النشأة. من أكابر العلماء باللغة العربية والأدب. ساعد على إنشاء دار الكتب الظاهرية بدمشق. والخالدية في القدس. مولده ووفاته بدمشق (١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ / ١٨٥٢ - ١٩٢٠ م). كان يحسن عدة لغات، وله عدد من المصنفات. - الأعلام: ج ٣ / ٢٢١ - ٢٢٢.

الدين علم الدين». وانتقى «المجمع» من العاصمة دمشق أعضاء شرف يستعين بهم الفرعان.

ويلاحظ أن المرأة كانت غائبة عن هذا التجمع العلمي، أو أنها لم تُدعَ للمشاركة في عضويته، على الرغم من أنه كان هناك «عدد من الكاتبات، والشواعر، والخطيبات»، و«باعتراف الرئيس محمد كرد علي نفسه»^(٢٢). ويشك جداً أن يكون قد مرّ في خاطر أي واحد من شيوخ العلم المؤسسين حتى مجرد فكرة مشاركة المرأة في بناء ذلك الصرح العلمي الجديد. لأن النساء في ذلك الوقت، مع ولوجهن أبواب التعلم والتعليم، والأدب، والصحافة، وبلوغهن فيها مستوى حسناً، فإنهن لم يكنن في نظرهم قد بلغن في مستواهن الفكري والثقافي ما بلغوه هم. ويجب ألا ننسى أنه على الرغم من الدعوة الجادة في الوطن العربي آنذاك، وفي مصر بصفة خاصة، إلى تحرير المرأة، وإلى مساواتها بالحقوق مع الرجل، فإن الرجل بقي على موقفه المجافي من هذه الدعوة.

ومع أنه طرأ على «المجمع العلمي العربي بدمشق» بعض تنظيمات جديدة مع الزمن، وفي سنة ١٩٥٨ بصفة خاصة، حين رُبط بمجمع «اللغة العربية» بالقاهرة، على إثر الوحدة السورية- المصرية، فإنه لم يفتح أمام المرأة، أكان في سورية أو في مصر، باب «العضوية العاملة»، أو «المراسلة»، أو «الشرفية»، علماً أن المرأة كانت في هذين القطرين، قد ثبتت قدمها في ميادين المعرفة المختلفة، وانطلقت في مجال السياسة والخدمات الاجتماعية. بل وكان في سورية نفسها بعض المؤسسات الثقافية الأهلية تطالب بذلك بإلحاح. ولكن لا بد من الاعتراف بأنه إذا لم يفتح أمامها باب العضوية، فإنه لم يُقفلها أيضاً من الناحية القانونية. ومع ذلك، فمن الضروري العودة إلى التذكير بأن

(٢٢) خطط الشام، ٦ أجزاء. بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ج ٤ / ٧٠.

المرأة، مع شقها الطريق في مجالات الثقافة، والعلم، والأدب، والصحافة، «فإنها ظلت تُتهم من قبل الرجل بصورة عامة، بالقصور، والتخلف، والحرمان من كل موهبة ومزية وتُرمى بكل نقيصة»^(٢٣). «وإن هذه المعادة للمرأة لم تكن منطلقة من الرجل العادي فحسب، بل من كبار المفكرين والأدباء العرب، من أمثال «عباس محمود العقاد»^(٢٤)، و«إبراهيم عبد القادر المازني»^(٢٥)، و«توفيق الحكيم»^(٢٦)، و«محمد مبارك»^(٢٧) وغيرهم. حتى إن علامة دمشق «محمد كرد علي

- (٢٣) وداد سكاكيني: شوك في الحصيد/ ٢١١-٢١٢، وانظر أيضاً كتابها: إنصاف المرأة.
- (٢٤) إمام في الأدب. ولد في أسوان ودفن فيها (١٣٠٦-١٣٨٣هـ/ ١٨٨٩-١٩٤٤م). عمل في الصحافة والتأليف. أتقن الإنكليزية، والفرنسية، والألمانية. له (٨٣) مؤلفاً. كان عضواً في المجمع العلمية العربية الثلاثة. دافع بحماسة عن أصالة اللغة العربية. - الأعلام: ج ٣/ ٢٦٦-٢٦٧.
- (٢٥) أديب مجدد، ومن كبار الكتاب. مولده ووفاته بالقاهرة (١٣٠٨-١٣٦٨هـ/ ١٨٩٠-١٩٤٩م). عانى التدريس والصحافة والترجمة عن الإنكليزية. وكان شاعراً، ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة. له عدة مؤلفات. - الأعلام ج ١/ ٧٢.
- (٢٦) أديب عربي مصري كبير. مولده في الإسكندرية ووفاته بالقاهرة (١٨٩٨ أو ١٩٠٢-١٩٨٧). عمل في التأليف والصحافة، ومديراً لمكتبة دار الكتب في القاهرة، وعضواً في مجمع اللغة العربية فيها. له مؤلفات كثيرة ومنها مسرحيات. - R.M.A.Allen. Tawfik Al = Hakim. In EI'. Vol. X. P. ٤١٤-٤١٦.
- = محمد خير رمضان يوسف: تنمة أعلام الزركلي. مجلدان. بيروت ١٩٩٩، ج ١/ ٩٥-٩٧.

(٢٧) لغوي وبخاتة ومرب وسياسي. أصوله من الجزائر. ولد بدمشق وتوفي بالمدينة المنورة (١٣٣٢-١٤٠٢هـ/ ١٩١٢-١٩٨١م) درس في السوربون بباريس، علم الاجتماع وعلم الأخلاق عمل مدرساً ومفتشاً بوزارة المعارف ووزيراً. كان عضواً في المجمع

نفسه، الذي دعا لتعليمها وإعدادها لحياة لائقة، لم يتورع أن يقول فيها ما قاله العقاد^(٢٨).

وقد يكون من الأسباب أيضاً لعدم الترحيب بالمرأة عضواً في «المجمع العلمي العربي بدمشق» والمجمعين العربيين الآخرين في القاهرة وبغداد، أن المرأة في الوطن العربي بصفة عامة، مع إسهامها في مجالات الفكر، لم يُعرف عنها توغلها في دراسة الجوانب المتنوعة في اللغة العربية بالذات. إذ لم يُسمع في الماضي والحاضر القائم آنذاك، عن لغويات عربيات برعن في دراسة بنية اللغة العربية وعلومها، كما كان الحال بالنسبة للرجل. ولا يُسهى في هذا المقام أيضاً عن «عامل العادة»، إذ اعتاد الرجل، ويبدد الحل والعقد، أن يُنصّب في جميع مواقع العمل خارج المنزل، رجلاً مثله، ولا سيما إذا كان كما ذكر، يؤمن بعدم قدرة المرأة على القيام بما تتطلبه تلك المواقع، ولا سيما الفكرية منها.

وهكذا قد يتضح سبب تلكؤ «المجمع العلمي العربي بدمشق» - أو «مجمع اللغة العربية بدمشق» كما أُسمي منذ ١٩٥٨ - في إدخال العنصر النسائي في بنيته العضوية.

وفي الحقيقة قد لا تكون العوامل المذكورة آنفاً هي وحدها وراء إجحام «المجمع» عن ذلك الأمر، بل قد يكون هناك عامل آخر ساعد على ذلك ودعمه. فمن المعروف، وكما أُشير إلى ذلك سابقاً، أن مؤسسي «المجمع العلمي العربي بدمشق» قد اتخذوا «الأكاديمية الفرنسية» في باريس نموذجاً لهم. وهذه «الأكاديمية»، على الرغم من أنه قد مضى على تأسيسها ما يقرب من أربعة قرون (أسست سنة ١٦٣٥م)، فإنها لم تكن قد أدخلت في عضويتها امرأة؛ بل إن المرأة الفرنسية لم

العلمية الثلاثة. له عدة مؤلفات. - محمد خير رمضان يوسف: المصدر نفسه، المجلد

٢ / ١٠٨، - إتمام الأعلام ٢٥٢.

(٢٨) وداد سكاكيني: شوك في الحصيد/ ٢١٢.

تُقبل في استقبالات الأكاديمية حتى ١٧٠٢م^(٢٩)، مع أنها استقبلت في ١١ آذار ١٦٥٨م ملكة السويد «كريستين»^(٣٠) ! ولم تُناقش فيها قضية إمكانية اختيار النساء أعضاء في الأكاديمية حتى سنة ١٨٩٧^(٣١)؛ بل صدر أمر أكاديمي سنة ١٩١١ يعترض على انتخاب النساء في الأكاديمية^(٣٢). إلا أن هذا لم يمنع عند إنشاء «الأكاديمية الملكية للرسم والنحت» في باريس سنة ١٦٥٥م، من قبول هذه الأكاديمية في عضويتها (١٥) خمس عشرة امرأة. إذ يبدو أنه كان هناك اعتقاد أن المرأة قد نجحت وتنجح في المجال الفني، لتوافقه مع طبيعتها، أكثر مما تفعل في المجال العلمي أو اللغوي. إلا أن هذه الأكاديمية نفسها، عادت فقررت سنة ١٧٧٠م، أنه لن يمكنها أن تقبل أكثر من أربع أكاديميات في آن واحد^(٣٣). هذا ومن المعلوم أن المرأة في فرنسة، قبل أن تحقق تقدمها الكبير في جميع المجالات، وفي نيل حقوقها خلال القرن العشرين بصفة خاصة^(٣٤)، فإنها

(٢٩) انظر: مادة: «الأكاديمية الفرنسية» "Académie française" في

Grand Larousse Encyclopédique. ١٢ Tomes. Paris ١٩٦٠-١٩٧٥ T.I. P. ٣٦.

- Ibid. (٣٠)

- الملكة «كريستين» (١٦٢٦-١٦٨٩م) ورثت عرش السويد وهي صغيرة السن. ولم تتسلم السلطة بنفسها حتى ١٦٤٤. كانت ذات ثقافة واسعة، وفكر نهم للعلم والأدب والفلسفة، وكانت راعية للأدب والفنون، وجذبت إلى بلاطها عدداً من كبار العلماء ومنهم «ديكارت» تنحّت عن العرش سنة ١٦٥٤ لصالح ابن عمها، وتركت السويد إلى هولاندة. وزارت فرنسة (١٦٥٦-١٦٥٧م)، واعتنقت الكاثوليكية، وأتمت حياتها في روما. انظر ترجمتها في: - Ibid., T.٣. P. ٩٦

- Ibid., T. I, P.٣٧, article: «Académie française» (٣١)

- Ibid. (٣٢)

(٣٣) انظر «مادة» (أكاديمية Académicienne) (Ibid., p.٣٣

(٣٤) انظر: «مادة» (المرأة femme): Ibid., T. ٤, PP- ٩٤٧-٩٥٠.

كانت قد قطعت شوطاً بعيداً في ميدان الفكر والثقافة، وكان لها يد طولى في «حركة التنوير» الكبيرة في فرنسا في القرن الثامن عشر. إذ كانت على رأس تلك «الصالونات» الأدبية- العلمية الشهيرة التي انطلقت في القرن السابع عشر في فرنسا، وازداد نشاطها في القرن الثامن عشر، وحببت فعاليتها في القرن التاسع عشر. فقد كان يجتمع في تلك «الصالونات» نخبة من كبار الأدباء والمفكرين، ويتناقشون في السياسة، والدين، والعلم، والأدب، والفلسفة، بل إن أحد هذه الصالونات وكان على رأسه الأديب الفرنسي «كونرار V. Conrart» (١٦٠٣ - ١٦٧٥)، كان هو في الحقيقة النواة الأولى «للأكاديمية الفرنسية»، إذ حوّل الوزير «يشليو» ليكون تلك الأكاديمية، وجعل أعضائه أول أعضائها فيها^(٣٥). ومن تلك الصالونات النسائية الكثيرة التي اشتهرت في باريس وترأسها امرأة، صالون الأديبة الفرنسية «مادلين دوسكوديري Madeleine de Scudéry» (١٦٠٧ - ١٧٠١م)^(٣٦)، التي منحتها «الأكاديمية الفرنسية» سنة ١٦٧١م، ولأول مرة في تاريخها جائزة البلاغة والشعر^(٣٧). وصالون «مدام دومنتون»^(٣٨)، و«مدام دوليسيناس»^(٣٩)، و«مدام دوفان»^(٤٠)، و«مدام

(٣٥) انظر حول الصالونات في فرنسا (مادة صالون Salon) في:

- Ibid., T. ٩, PP. ٥٥٧- ٥٥٨.

- Ibid., PP. ٦٩٤- ٦٩٥

(٣٦) انظر ترجمتها في:

(٣٧) انظر (مادة: Académie française) في: Ibid., T. ١. P. ٣٤

(٣٨) كانت زوجة للشاعر «سكارون Scarron»، وعرفت بحبها للأدب، وكان لها

صالونها الشهير. عاشت خلال (١٦٣٥ - ١٧١٩م). أعجب بها الملك «لويس

الرابع عشر» وتزوجها بعد وفاة الملكة سنة ١٦٨٤م.

- Ibid., T. ٦, PP. ٩٨٧- ٩٨٨.

جوفران»^(٤١)، و«مدام نيكرك»^(٤٢)، وغيرهن. ومن المعروف أنه كان لتلك «الصالونات» الفكرية أثر كبير في اندلاع الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩، إذ أن كبار مفكريها كانوا من رواد تلك «الصالونات» والناشطين فيها. ومع تقلص فعاليات هذه الصالونات بعد الثورة الفرنسية، فإن بعضها ظلّت له فعاليتها في محيط الأدب والفكر، ومنها بالذات صالون «مدام دو ستايل» الشهيرة^(٤٣).

(٣٩) عرفت بجيويتها الفكرية واطلاعها الواسع. كان «تورغو» من رواد صالونها، وكذلك المفكر الفرنسي «دالامبير» عاشت (١٧٣٢ - ١٧٧٦م)

- Ibid., T.٦, P, ٧٠٢.

(٤٠) كانت من طبقة النبلاء، واستقبلت في صالونها أدباء وفلاسفة، ومنهم «مونتسكيو» و«فولتير» و«كوندورسه» وغيرهم. عاشت (١٦٩٧ - ١٧٨٠م)، وفقدت بصرها سنة ١٧٥٣.

- Ibid., T.٣, PP. ٨٦٠ - ٨٦١

(٤١) كانت قوية الشخصية (١٦٩٩ - ١٧٧٧). فمع عدم نيلها قسطاً كبيراً من التعليم، فإنها تمكنت من السيطرة الفكرية على صالون كثير الرواد من الفنانين والأدباء والطبقة الارستقراطية ولمدة خمس وعشرين سنة.

- Ibid., T.٥, P. ٤٣٨.

(٤٢) عاشت خلال (١٧٣٩ - ١٧٩٤م) وهي زوجة المصربي السويسري الشهير «نيكر» الذي الذي عمل وزيراً للملك «لويس» السادس عشر. وكان لها صالونها الشهير الذي حفل بكبار أدباء «الثورة الفرنسية» ومفكريها. من أمثال «ديدرو» و«دالامبير» و«لاهارب» وغيرهم.

- Ibid., T.٧, p. ٧٠١.

(٤٣) هي «جرمين نيكرك» (١٧٦٦ - ١٨١٧م) ابنة «السيدة نيكرك» والوزير الفرنسي «نيكر». وقد كانت المحرك الأول في صالون والدتها. وفيه تعرفت النخبة الفرنسية من الفلاسفة والأدباء والمفكرين، وكانت هي نفسها أديبة وشاعرة، وتخلّفت عدة مؤلفات. وكان صالونها أحد المراكز السياسية والأدبية الفرنسية الهامة في مطلع القرن التاسع عشر.

ولكن إذا كان «المجمع العلمي العربي بدمشق» قد تغاضى عن إدخال المرأة في عضويته كما فعلت «الأكاديمية الفرنسية» مع المرأة الفرنسية، فإن هذه الأخيرة، الأدبية، والمتقفة، والعالملة، والمتفاعلة مع أحداث مجتمعتها المتطور، كانت أكثر جرأة وشجاعة من المرأة السورية والعربية بصفة عامة؛ إذ إنهما منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر شرعت ترشح نفسها، منافسةً للرجل، لكل مقعد يشغره في «الأكاديمية» بوفاة صاحبه. ومع أنها ما كانت لتفوز في تلك الانتخابات، وليسبقها الرجل إلى ذلك المقعد، فإنها بقيت مثابرة على هذا النهج، حتى كللت مساعيها بالنجاح سنة ١٩٨٠، وتم انتخاب الأدبية «مرغريت يورسينار Marguerite Yourcenar» (١٩٠٣ - ١٩٨٧)، فكانت بذلك أول امرأة تُستقبل تحت قبة «كلية الأمم الأربع»، حيث كانت تجتمع «الأكاديمية الفرنسية». وسارت على خطوها «جاكلين ورمز دو رومي Jacqueline Worms de Romilly» (ولدت ١٩١٣)، التي تم انتخابها في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، ومثلها «هيلين كارير دانقوس Hélène Carrère d'Encausse» (ولدت سنة ١٩٢٩) التي انتخبت في ١٣ كانون الأول ١٩٩٠، و«فلورنس ديله» (F. Delay)، التي انتخبت في ١٤ كانون الأول ٢٠٠٠ م. وبذلك غدت «الأكاديمية الفرنسية» تضم في الوقت الحاضر ثلاث نساء من أصل أربعين عضواً هم أعضاء «الأكاديمية»^(٤٤).

ومع أن المرأة في سورية لم تحظ بعضوية «المجمع» حتى شباط ٢٠٠١ م، إلا أن «المجمع» لم يُهمل في الواقع شأنها الثقافي تماماً. فعندما قرر في جلسته الخامسة والثمانين بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٢١، افتتاح سلسلة من المحاضرات، متبنيًا دوراً تثقيفياً للجمهور الدمشقي، فإنه وضع ضمن برنامجه، وإكمالاً لرسالته الثقافية العامة

- Ibid, T.g, P. ٩٧٩.

(٤٤) الشبكة الدولية للمعلومات، (انترنت)، موقع ال: Académie française

www. Academie -française. fr/.

التي ارتأها، والتي وجد أنه يخدم عبرها اللغة العربية في المجال الشعبي، إلقاء محاضرات خاصة على السيدات، في موضوعات أدبية وعلمية وأخلاقية. وتقرر هذا المبدأ في الخامس من كانون الثاني سنة ١٩٢٣^(٤٥).

وفي الحقيقة حدث جدل طويل حول قيام «المجمع» بإلقاء محاضرات على الجمهور، أكان ذلك للرجال أم للنساء وانقسم الأعضاء إلى ثلاث فئات: فئة رأت أن «المجمع» قد أسس لإحياء اللغة العربية وتطويرها، وإغنائها بالجديد من المصطلحات الحديثة، ولاسيما العلمية منها؛ فهو مركز للبحوث اللغوية والأدبية، يستقي أهل الاختصاص باللغة العربية من معينه حاجتهم، ويعمل على نشر ما توصل إليه في بحوثه في أوساط العلماء العرب ليكون له صفة الشمول، ومن ثمَّ فاللقاء المحاضرات على الجمهور ليس من أهدافه وأعماله. وفئة ثانية من الأعضاء رأت أن تُلقى المحاضرات، ولكن لتكن في ميدان اللغة العربية وآدابها فحسب، وبذلك يبقى «المجمع» محافظاً على هدفه الكبير في إحياء اللغة العربية وإحصائها بالمصطلحات العلمية. أما الفئة الثالثة من الأعضاء فرأت أن يقوم المجمع بإلقاء محاضرات على الجمهور، على أن تتناول أنواع العلوم والفنون والآداب دون تخصيص، وأن تكون أهدافها الثقافة العامة، وجميع طبقات الشعب. وهذه المحاضرات تخدم في الحقيقة اللغة العربية، لأنها ستلقى بلغة عربية فصيحة وسليمة، وستلقفها الجمهور المتعطش للثقافة واللغة الجميلة بشوق ولهفة، ويستفيد منها لغة وعلماء^(٤٦).

ولكن على الرغم من هذا الاختلاف في الرأي حول تبني «المجمع» مبدأ إلقاء محاضرات تثقيفية على الجمهور، وعلى النساء بصفة خاصة، فإن «المجمع»

(٤٥) انظر أحمد الفتيح: تاريخ المجمع العلمي العربي بدمشق. مصدر سابق / ٣٨.

(٤٦) المصدر نفسه / ٧٤ - ٧٥.

كان قد حزم أمره على السير في هذا الطريق، ولاسيما أنه لا يتعارض مع مهمته الأساسية وإنما يستكملها. والظاهر أنه كان بحاجة ماسة لمثل هذا العمل لإثبات وجوده، وتعريف الجمهور به، ولاسيما أن الجمهور العربي الشامي آنذاك، وبصفة خاصة المرأة، كان يفتقر إلى نواد ومؤسسات ثقافية تفتح أمامه آفاق المعرفة الحديثة، وتزيده ارتباطاً بلغته العربية الفصيحة. وفي الواقع لما ضعفت هذه الدوافع مع الزمن، وأصبح للمجمع «مجلته» ومطبوعاته، وانتشرت في دمشق وبقية بلاد الشام، الجمعيات الثقافية، والمعاهد التي تلقى فيها المحاضرات للرجال والنساء، وتوسع التعليم بجميع مراحلها، فإن «المجمع» عمل على الإقلال من تلك المحاضرات، وانصرف إلى أعماله اللغوية الخاصة التي هي هدفه الأول.

وهكذا، أخذ «المجمع العلمي العربي بدمشق»، ولأكثر من ربع قرن من نشأته، يقوم بالوظيفة التثقيفية للجمهور، التي رأى إضافتها إلى مهامه. وقد هياً برنامجاً خاصاً لهذا الغرض: على أن تلقى في كل أسبوع محاضرة في موضوعات أدبية، واجتماعية، وعلمية، وأن يكون المحاضرون من أعضاء المجمع، والعاملين فيه، ومن يكلفهم «المجمع» هذا الأمر. وقد يقترح «المحاضر» الموضوع أو «المجمع». وكانت المحاضرة تخضع للمراقبة قبل إلقائها، وذلك من لجتين: إحداهما للنظر في موضوعها، وتضمن الأساتذة: «فارس الخوري»^(٤٧)، و«مسعود الكواكبي»^(٤٨)، و«مصطفى

(٤٧) من كبار رجال السياسة والأدب في سورية (١٢٩٠ - ١٣٨١هـ / ١٨٧٣ - ١٩٧٢م). درس بالجامعة الأمريكية ببيروت. وعمل ترجماناً للقنصلية البريطانية احترف الحمامة، وعين أستاذاً في معهد الحقوق، واختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق. فناه الفرنسيون إلى «أرواد» لتبنيه الحركة الوطنية. انتخب رئيساً لمجلس النواب السوري، رئيساً للوزارة. له عدة مؤلفات - الأعلام، ج ٥ / ١٢٨.

الشهابي^(٤٩)، و«عارف النكدي»^(٥٠)، وثانيتها للنظر في لغة المحاضرة، وتضم من الأساتذة «عبد القادر المبارك»^(٥١)، و«سليم الجندي»^(٥٢)، و«خليل مردم بك»^(٥٣)، وخصص يوم الجمعة لإلقاء المحاضرات قبل الظهر للسيدات، وبعده للرجال طوال أيام السنة، ما عدا فصل الصيف. وتكون في رمضان بعد صلاة العشاء للرجال فقط. وكان يدعى الرجال لتلك المحاضرات عن طريق الصحف اليومية، أو عن

(٤٨) أديب حليبي (١٢٨١ - ١٣٤٨ هـ / ١٨٦٥ - ١٩٢٩ م). من مؤسسي حزب الحرية والائتلاف المعارض لـ «جمعية الاتحاد والترقي». له أبحاث وشعر. كان نقيباً للأشرف في حلب، توفي بدمشق. - الأعلام، ج٧ / ٢١٦.

(٤٩) أمير من آل شهاب، وأديب لغوي، وعالم بالمصطلحات الزراعية. حصل على شهادة مهندس زراعي من فرنسا. آمن بالقومية العربية وعمل لها. له مؤلفات في السياسة والزراعة. وترأس «المجمع العلمي العربي» بدمشق لتسع سنوات. عاش خلال المرحلة (١٣١١ - ١٣٨٨ هـ / ١٨٩٣ - ١٩٦٨ م). - الأعلام، ج٧ / ٢٤٥.

(٥٠) لبناني المولد (١٣٠٦ - ١٣٩٥ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٧٥ م)، ولكنه عمل في سورية وحمل جنسيتها. شغل وظائف قضائية وإدارية هامة، كرئاسة مجلس الشورى، ومحافظ جبل العرب. درّس علم الاجتماع في معهد الحقوق بدمشق. وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق. وله عدة مؤلفات. - المصدر نفسه، ج٣ / ٢٤٥.

(٥١) أديب، جزائري الأصل. مولده ووفاته بدمشق (١٣٠٤ - ١٣٦٤ هـ / ١٨٨٧ - ١٩٤٥ م). عالم باللغة العربية له مؤلفات وشعر. - المصدر نفسه، ج٤ / ٤٥.

(٥٢) أديب ولد في معرة النعمان، وانتقل إلى دمشق حيث استقر فيها وقرأ على علمائها (١٢٨٨ - ١٣٧٥ هـ / ١٨٨٠ - ١٩٥٥ م). عمل في التدريس في ثانويات دمشق وفي كلية الآداب، له مجموعة من المؤلفات. - معجم المؤلفين السوريين / ١٠٨.

(٥٣) أحد كبار الأدباء السوريين: مولده ووفاته بدمشق (١٣١٣ - ١٣٧٩ هـ / ١٨٩٥ - ١٩٥٩ م). درّس الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة دمشق، شغل مناصب وزارية، وكان رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق. وله عدة مؤلفات، وديوان شعر. - الأعلام ج٢ / ٣١٥.

طريق كتب ترسل إلى البارزين منهم. وجرت العادة أن يلقي أحد الشعراء بعد المحاضرة قصيدة في الحماسة، أو في موضوع يناسب المقام^(٥٤). وتلقف الجمهور الدمشقي هذه المبادرة الثقافية بترحاب ولهفة، فتوافد على تلك المحاضرات، حتى غصت بهم القاعة المخصصة، لها في المجمع، ووقف المستمعون على النوافذ والأبواب^(٥٥).

وقد تبدو الإجراءات التي اتخذها «المجمع» في محاضرات السيدات غريبة للوهلة الأولى بالنسبة لزمنا الحاضر، وإن كانت آنذاك منسجمة مع الواقع الاجتماعي المحافظ، إذ كان اجتماع الرجال والنساء في مكان واحد، حتى للاستماع إلى محاضرة، أو لحديث طويل نسبياً، أمراً غير مستحسن وغير مستحب. ومن ثم فقد خصَّ «المجمع» النساء دون الرجال بمحاضرات لا يحضرها الرجل، سوى المحاضر. ويكون بناء «المجمع» أثناءها خالياً تماماً من الرجال والموظفين. ويقوم بتنظيم هذه «المحاضرات النسائية» إحدى المعلمات الفاضلات. وتدعى النساء لهذه المحاضرات بطريق أزواجهن أو أولياء أمورهن. إلا أنه مع تقدم الزمن، أخذت تُنشر دعوتهن في الصحف، على غرار ما كان عليه الأمر مع الرجال^(٥٦).

وقد أُلقيت في المجمع بين عامي ١٩٢١ و ١٩٤٦، وهي نهاية مرحلة المحاضرات في «المجمع»، (٤٠٠) أربع مئة محاضرة، هذا مع انقطاع في بعض السنوات، وكان نصيب المرأة منها (٦١) واحداً وستين، أي ١٥% من المجموع. وقد كُلفت بعض الأدبيات، والمتقفات، والمعلمات إلقاء قسم منها، وبلغ عددها (٣٥) خمساً وثلاثين. وقد تنوعت موضوعات مجموع المحاضرات، وخرجت في الحقيقة عن المقاصد اللغوية «للمجمع»، إلى مقاصد اجتماعية، وعلمية، وفنية،

(٥٤) أحمد الفتيح. المصدر نفسه / ٣٨ - ٣٩.

(٥٥) المصدر نفسه / ٣٨.

(٥٦) المصدر نفسه / ٣٨ - ٣٩.

وأدبية، فكانت مزيجاً من المعارف، وتنطلق من ثقافات المحاضرين والمحاضرات، واتجاهاتهم الأدبية والعلمية، ومدى تجاوبهم مع التطور الفكري والحضاري في عالم الغرب. ويلاحظ في محاضرات السيدات بصفة خاصة، أنها كانت في معظمها اجتماعية وتوجيهية، وتدور حول المرأة بالذات، في آدابها، وأخلاقها، وحياتها الزوجية، وأمومتها، وتربية أولادها، وفي الموازنة بين التربية الشرقية والغربية، وفي حقوق المرأة في الإسلام، وفي واجباتها في الهيئة الاجتماعية، وفي أعلام نساء الإسلام. وهناك قلة من تلك المحاضرات النسائية عاجلت موضوعات أدبية بحتة، أو لغوية^(٥٧)، ولكن لم تلبث تلك الموضوعات النسائية التي كانت تلقيها المرأة نفسها، أن انعطفت مع الزمن، نحو الأدب ونقده، والمستجد في ميدان العلم، كالحديث مثلاً عن الشاعر «البحثري»، وعن «فن القصة»، و« شعر الفكاهة»^(٥٨)، بل أخذت المرأة نفسها مع مرور السنين، وتطور الحياة الاجتماعية نحو الانفتاح، تلقي المحاضرة على الجمهور برجاله ونسائه، كما فعلت الأستاذة «جهان الموصلية»^(٥٩) في موضوعها «مدمام كوري: عبقرية المرأة

(٥٧) انظر موضوعات المحاضرات على الجمهور والسيدات، وأسماء المحاضرين والمحاضرات، وتواريخها، وعددها، المصدر نفسه / ٤٠ - ٧٣.

(٥٨) المصدر نفسه / ٦٩، ٧٠.

(٥٩) جهان صالح الموصلية (١٣٣١ - ١٤١٧هـ / ١٩٠٢ - ١٩٩٦م): حقوقية وإحدى رائدات الخدمة الاجتماعية والتربية في سورية. عملت مدرّسة ومديرة في المرحلة الثانوية من التعليم. مارست المحاماة، وانتخبت أثناء الوحدة السورية - المصرية عضواً في «الاتحاد القومي» و«مجلس الأمة». تولت أمانة سر «الاتحاد النسائي العربي العام». لها مساهمات في الأعمال الوطنية والاجتماعية، ولها مؤلفات في القانون. دمشقية المولد والوفاة - نزار أباطة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام / ٦٧ - ٦٨.

تكشف عن أعظم سر من أسرار الكيمياء»، ومثلها الأدبية «عفيفة حصني»^(٦٠) في موضوعها «التربية السورية ومبادئ التربية الحديثة».

وكان الرجال المحاضرون في جلسات السيدات هم إما من أعضاء «المجمع»، من أمثال الأساتذة: «محمد كرد علي»، و«عبد القادر المغربي»، و«عيسى إسكندر المفلوح»، و«أنيس سلوم»، و«محمد بهجت البيطار»^(٦١)، أو من خارج «المجمع» ممن عُرف بعلمه وثقافته، ومعظمهم من الشيوخ، من أمثال الأساتذة: «أحمد النويلاقي»^(٦٢)، و«عبد الله العلمي»^(٦٣)، و«محمد علي ظبيان»^(٦٤)، و«محيي الدين

(٦٠) من مواليد دمشق ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م. من أسرة الحصني التي عرفت بالعلم والأدب بدمشق. درست أولاً في دمشق، ثم التحقت بمعهد التربية - قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس بالقاهرة. عملت مدرسة للغة العربية في ثانويات البنات بدمشق ومديرة؛ كما عملت أيضاً في وزارة التربية المركزية بالقاهرة أثناء الوحدة السورية - المصرية. شاعرة متميزة، لها مؤلفات وعدة دوواين. - معجم المؤلفين السوريين / ١٣٢.

(٦١) ابن الشيخ محمد بهاء الدين البيطار. أصل الأسرة من الجزائر. درس العلوم الدينية. ودرّس في المدارس الثانوية في دمشق، وفي المملكة العربية السعودية. وحاضر في كلية الآداب السورية. وكان عضواً في «المجمع العلمي العربي بدمشق». له عدة مقالات. ميلاده ووفاته بدمشق (١٣١١ - ١٣٩٦هـ / ١٨٩٤ - ١٩٧٦) - معجم المؤلفين السوريين / ٧٥ - إتمام الأعلام / ٢٢٤.

(٦٢) من رجال العلم الديني، واعظ شهير، وأحد مدرسي الجامع الأموي، ومن حفظة القرآن على العشرة. الحصني: منتخبات لتواريخ دمشق، ٣ أجزاء في مجلد واحد. بيروت ١٩٧٩ / ٩١٣ - ٩١٤. (لم يُذكر تاريخ الوفاة والميلاد).

(٦٣) عبد الله بن محمد (١٢٧٨ - ١٣٥٥هـ / ١٨٦١ - ١٩٣٦م)، عالم فاضل، كان مفتشاً للمعارف في القدس، وانتخب رئيساً لبلدية غزة، ثم استقر في دمشق وتوفي فيها. وكان يلقي دروساً في التفسير في الجامع الأموي - الأعلام، ج ٤ / ١٣٣ - ١٣٤.

(٦٤) أحد قضاة الشرع في أفضية دمشق. ومن الشعراء الذين اشتهروا بالأدب والفضيلة. منتخبات التواريخ لدمشق / ٨٩٤. لا ذكر لتاريخ ميلاد أو وفاة.

الخاني^(٦٥)، و«خالد نقشبندي»^(٦٦)، و«سعيد مراد الغزي»^(٦٧).
أما السيدات اللاتي كلفن إلقاء المحاضرات على النساء فكنّ كما أشير سابقاً، إما أديبات، أو معلمات، أو ممن جمعن بين التعليم، والأدب، والنشاط الاجتماعي. ومنهن السيدات: «مسرة الأدلبي»^(٦٨)، والأديبة «ماري عجمي»^(٦٩)، و«سارة الخطيب»^(٧٠)، و«روز شحفة»^(٧١)، و«فلك دياب»^(٧٢)،

(٦٥) هو ابن أحمد بن محمد الخاني. نسبة أسرته إلى خان شيخون «قرب معرة النعمان. مولده ووفاته بدمشق. توفي ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م كان معلماً، وألف كتاباً. وقرظه «الحصني» في كتابه/ ٨٨٦-٨٨٧-الأعلام، ج٧/ ١٨٩.
(٦٦) ابن أخ «خالد النقشبندي» الكبير. كان أحد علماء دمشق ومن مشاهير وعاظها. منتخبات التواريخ/ ٨٤٤.

(٦٧) عالم حقوق. عُيّن أستاذاً للحقوق المدنية ببيروت، ومعهده الحقوق بدمشق. له خطب ومؤلفات. توفي بدمشق سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م-الأعلام ج٧/ ١٤٢.
(٦٨) من المعلمات النشيطات آنذاك كما ذكر بعض معارفها. لم يعثر لها على ترجمة موثقة.

(٦٩) أديبة كبيرة وشاعرة (١٣٠٥-١٣٨٥هـ / ١٨٨٨-١٩٦٦م). أصلها من حماة، تمكنت من العربية والإنكليزية. أسست «النادي الأدبي النسائي» بدمشق، وأنشأت «مجلة العروس»، وكتبت في الصحافة والإذاعة في الأقطار العربية والمهجر-الأعلام ج٥/ ٢٥٤- عيسى فتوح: أديبات عربيات شهيرات جزءان. دمشق ١٩٩٤، ج١/ ١٢٥-١٣٨.

(٧٠) من المعلمات اللاتي عرفن بنشاطهن التعليمي والثقافي. لم يعثر لها على ترجمة موثقة.
(٧١) أديبة ولدت في بيروت سنة ١٨٩٠ من أبوين لبنانيين، وتعلمت في المدارس الأمريكية والإنكليزية في لبنان. انتقلت إلى سورية مع زوجها السوري «سرحان شحفة» سنة ١٩٠٩، ثم عادت إلى لبنان، وتولت رئاسة الاتحاد النسائي فيه. كتبت مقالات كثيرة وخطباً، جمعها لها «جرحي نقولا» في كتاب أسماه «وحي الأمومة»، صدر سنة ١٩٥٠. ودعت إلى

و«فلك الطرزي»^(٧٣)، و«ثريا الحافظ»^(٧٤)، و«عزيزة حشيمي»^(٧٥)، و«مقبولة شلق»^(٧٦)، و«وداد سكاكيني»، و«عدوية الطباخ»^(٧٧)، و«لميس الشهابي»^(٧٨)،

الإصلاح الاجتماعي، وعملت في «النادي الأدبي النسائي» بدمشق. عيسى فتوح: مصدر سابق، ج ١/ ٦٣-٦٥.

(٧٢) مدرسة نبهة ومثقفة. أسهمت مع زميلات لها في تأسيس «جمعية الندوة الثقافية النسائية بدمشق». كان لها بعض محاضرات. تزوجت من الاقتصادي السوري «السيد أنور الدسوقي». مولدها ووفاتها بدمشق (١٩١٣-١٩٨٠ م) لم يعثر لها على ترجمة موثقة. (٧٣) أديبة دمشقية. مولدها ووفاتها بدمشق (١٩١١-١٩٧٤ م). درست في المعهد الفرنسي العربي (اللاييك). نشرت مقالات في الصحف السورية واللبنانية. لها كتاب «آرائي ومشاعري» - معجم المؤلفين السوريين / ٣١٧.

(٧٤) ابنة الشهيد أمين لطفي الحافظ. مولدها ووفاتها بدمشق (١٩١٢-٢٠٠٠ م). نالت شهادة «دار المعلمات» بدمشق. وعملت معلمة فمدرسة في الثانوي، ومديرة لعدة مدارس. لها نحو مئتي مقالة ومحاضرة، وحديث إذاعي. أسست «مئتي سكينة» الأدبي، وكان يعقد في بيتها كل أسبوعين مرة، ويضم ثلثة من الأدباء والأديبات والمفكرين. اقتربت بالأستاذ «منير الرئيس» صاحب جريدة «بردى». لها مواقف قومية عربية ووطنية = تشهد لها بالإخلاص والصدق في النضال. كما كان لها نشاط اجتماعي محمود. ألفت بعض المقالات والقصص. - معجم المؤلفين السوريين / ١١٥-١١٦.

(٧٥) مدرسة للغة الإنكليزية في ثانويات دمشق. لها نشاطها الاجتماعي والثقافي. لم يعثر لها على ترجمة موثقة.

(٧٦) أديبة دمشقية (١٣٤٠-١٤٠٧ هـ / ١٩٢١-١٩٨٦ م) تميزت في ميدان القصة تخرجت من كلية الحقوق بدمشق، وعملت بالتدريس. وتخصصت من باريس بـ «دور الحضانة ورعاية الطفولة». أسست «جمعية حماية الطفولة» في قرى الغوطة. من مؤلفاتها: «قصص من بلدي»، و«أغنيات قلب»، ولها ديوان شعر. عيسى فتوح: المصدر نفسه ج ١/ ١٥٥-١٦٢ وإتمام الأعلام / ٢٨٩.

(٧٧) من المثقفات الدمشقيات، لم يعثر لها على ترجمة مدونة.

و«مديحة حمودة»^(٧٩)، و«ريمّة كرد علي»^(٨٠)، و«قمر قزغون»^(٨١)، و«مديحة برازي»^(٨٢)، و«نديمة منقاري»^(٨٣)، و«خيرية الرّيس»^(٨٤)، و«منيرة المحاييري»^(٨٥).

(٧٨) من المعلمات النشيطات في الميدان الثقافي والتعليمي. لم يعثر لها على ترجمة مدوّنة.
 (٧٩) من المعلمات النشيطات في الميدان الثقافي والتعليمي. لم يعثر لها على ترجمة مدوّنة.
 (٨٠) ولدت في دمشق سنة ١٩١٦، وجذبته الثقافة إليها مبكراً. عملت وزميلات لها على تأسيس «جمعية الندوة الثقافية النسائية»، وهي لاتزال تعمل إلى اليوم رئيسة لتلك الجمعية. لها نشاطها الثقافي والاجتماعي. اقترنت بالدكتور الطبيب «بشير العظمة». وليس لها ترجمة مدوّنة.
 (٨١) من مواليد دمشق ١٩١٧، واستهواها العلم والثقافة. فكانت عضواً مؤسساً ونشيطاً في «جمعية الندوة الثقافية النسائية» ولاتزال. وجذبته الخدمة الاجتماعية، فكانت رئيسة لجمعية «الهلال الأحمر» في سورية. اقترنت بالطبيب «منير شوري». ولها كلمات أدبية في عدة مناسبات.

(٨٢) معلمة نشيطة في ميداني التربية والثقافة. لم يعثر لها على ترجمة مدوّنة.
 (٨٣) أديبة وصحفية نشيطة وفعالة (١٣٣٢ - ١٤١٣هـ / ١٩٠٤ - ١٩٩٢). ولدت بحلب، ودرست الفرنسية بمدرسة الأرمن الكاثوليك، وتخرجت من دار المعلمات، وعملت في التعليم. أصدرت بحماة مجلة «المرأة» وانتقلت بها إلى حلب. ولما توقفت أصدرتها ثانية بالاشتراك مع الأستاذ «حمدي طرين». وكان يشد أزرها زوجها «محمد عطا الله الصابوني». أقامت في منزلها ندوات أدبية وفكرية، كما كانت لها نشاطات ثقافية أخرى. - معجم المؤلفين السوريين / ٥٠٢ - إتمام الأعلام / ٣٠١ - عيسى فتوح: المصدر نفسه ج ١ / ٢١٥ - ٢١٨.

(٨٤) من المعلمات النشيطات. لم يعثر لها على ترجمة مدوّنة.
 (٨٥) منيرة المحاييري المرعشلي: ولدت في القاهرة، وتخرجت من دار معلمات دمشق. عملت معلمة، ومدرسة ومديرة في ثانويات دمشق، ومفتشة للغة العربية (١٩٦٤ - ١٩٦٦). نالت إجازة في الأدب العربي من مدرسة الأدب العليا في الجامعة السورية سنة ١٩٣٢. عملت مع زوجها الأديب والصحفي «فهمي المحاييري»

وأحياناً لم تكن تذكر أسماء المحاضرات، وإنما كان يشار إليهن بنسبتهن فقط إلى أولياء أمورهن المعروفين، كأن يقال مثلاً في محاضرة للسيدات سنة ١٩٢٤، بأنها لـ «كريمة السيد شاكر الحنبلي»^(٨٦)، وفي محاضرة أخرى بأنها لـ «كريمة السيد مصباح محرم»^(٨٧). ولا يعرف بالضبط إذا كان عدم ذكر الاسم الصريح كان مجرد إخفاء الاسم حتى لا تعرف تماماً صاحبه تمشياً مع بعض التقاليد الاجتماعية الشديدة، أو كنوع من التشويق لحضور المحاضرة، إذا نسبت المحاضرة لأبيها العالم أو الأديب.

ومع أن موسم المحاضرات قد دام حتى نهاية سنة ١٩٤٦، إلا أن «المجمع» رأى أن يقيم حفل تكريم للمحاضرين والمحاضرات، سنة ١٩٤٢، لأنه وجد أنه كان من أحصب السنين عطاءً: إذ استمرّ ثمانية أشهر دون انقطاع، وحظي بثمان

وهي أديبة وشاعرة. وكان لها زاوية في صحيفة زوجها «الحضارة». أسست وزميلات لها «جمعية خريجات دار المعلمات» سنة ١٩٢٨، التي أنشأت بدورها «مبتم دار كفالة الفتاة». أسهمت في عدة ندوات ومؤتمرات نسائية وثقافية. معجم المؤلفين السوريين / ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٨٦) أحمد الفتيح: المصدر نفسه / ٤٩. - وشاكر الحنبلي، ميلاده ووفاته بدمشق (١٢٩٣ - ١٣٧٨هـ / ١٨٧٨ - ١٩٥٨م) تخرج من «المكتب الملكي في الآستانة»، وأصدر فيها جريدة «الحضارة»، مع الزهراوي. كما أصدر جريدة «القلم» وحرر جريدة العاصمة في دمشق. كان أستاذاً في معهد الحقوق بدمشق، ووزيراً للمعارف، فوزيراً للعدل. له عدة مؤلفات. - المصدر نفسه / ١٥٤ - ١٥٥.

(٨٧) أحمد الفتيح: المصدر نفسه / ٤٧ - مصباح محرم ولد في بيروت وتوفي بدمشق (١٢٧٠ - ١٣٥٠هـ / ١٨٥٤ - ١٩٣١م). عالم بالحقوق وأديب. حمصي الأصل. تعلم في بيروت وتولى رئاسة محكمة الاستئناف فيها، وقام بالعمل نفسه في دمشق، وكان وزيراً للعدل مرتين. وصنف كتباً في الحقوق والقضاء - الأعلام ج٧ / ٩٨ - ٩٩ - الحصني / ٩٠٣.

وثلاثين محاضرة في فروع العلم والأدب، قدمها نخبة من المحاضرين والمحاضرات، ونالت إعجاب الحاضرين. وقد أقيم الحفل في دار «المجمع»، وألقى رئيسه، وكان آنذاك الأستاذ الكبير «محمد كرد علي» كلمة أسدى فيها شكره للمحاضرين والمحاضرات، وأظهر فيها بصفة خاصة تقديره لنشاط المرأة، ورأى في إسهامها «ظاهرة في الحياة الثقافية الحاضرة تقرّ بها عين العلم والفضيلة، وتذكّر بفضلها من السلف من عاملات، ومحدثات، وأديبات، أخذ الرجال عنهن فضلاً عن النساء». وألقى على أثره الدكتور الأستاذ «موفق الشطي»^(٨٨)، بالنيابة عن رفاقه المحاضرين، خطاباً أثنى فيه على «المجمع» وأعضائه، ورفاقه المحاضرين، وخصّ السيدات بالثناء لأبحاثهن القيمة. وشبه موسم المحاضرات «بسوق عكاظ»، أو بمدرسة لتخريج المحاضرين والمحاضرات في «فن المحاضرة». وانبرت بعده الأديبة السيدة «منيرة الحايري»، فتحدثت بدورها نيابة عن رفيقاتها المحاضرات، وتوّهت بـ«المجمع» الذي أقام «المحاضرات النسائية»، وأكدت أنه كان لها أثرها في رفع مستوى الثقافة النسائية بدمشق، كما بينت أن «المجمع» لم يكتف بذلك، بل ألفت من النساء لجنة دعاها «لجنة المحاضرات النسائية»، ففسح بذلك المجال أمام المرأة الدمشقية كي تتلافى أسباب تأخرها، وتذلل الصعوبات التي تعترضها^(٨٩).

ولا يعرف بالضبط إذا كان «المجمع» قد فسح للمرأة في مرحلة نشأته الأولى سبل الإسهام في نشاطاته العامة، من حفلات تكريم أو تأيين لأدباء وعلماء وشعراء عرب ففي تأيين الأستاذ المرحوم «طاهر الجزائري» سنة ١٩٢٠، لم يعثر على ما يشير إلى اشتراك المرأة به، حضوراً على الأقل، مع أنه أسهم في ذلك

(٨٨) هو أحمد شوكت بن عمر الشطي (١٣١٧ - ١٣٩٩ هـ / ١٩٠٠ - ١٩٧٨ م). من

كبار أعلام الطب في دمشق، ومن المؤلفين في بابه، وفي الحضارة العربية. معجم

المؤلفين السوريين / ٢٧٧ - ٢٧٨ - إتمام الأعلام / ٢٧ - ٢٨.

(٨٩) انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد (١٧) / ٥٥٨ - ٥٦٢.

الحفل، نحو ستة آلاف طالب، وعالم، وأديب^(٩٠).
والشيء ذاته يقال في حفلات تكريم وتأيين أخرى لعلماء وأدباء وشعراء^(٩١)،
ماعدا حفل تكريم الشاعر الكبير «حافظ إبراهيم»، في السابع عشر من حزيران
١٩٢٩، إذ دُكر حضور «عشرات من فضليات السيدات بدمشق في مكان خاص
بهن»^(٩٢). والأمر نفسه كان في حفل تأيين أمير الشعراء «أحمد شوقي» في ٢٣ تشرين
الثاني ١٩٣٢، إذ «حضر نحو مئة من عقائل دمشق وأوانسها»^(٩٣). ولما نظم
المهرجان «الألفي للمتنبّي»، واستمر لستة أيام خلال المعرض الصناعي الكبير في
دمشق سنة ١٩٣٦، يبدو أن «المجمع» لم يحسب حساب المرأة، إذ لم تشر المصادر
المتوافرة بأن المرأة قد شاركت فيه حضوراً أو إسهاماً، مع أنه اشترك به نخبة من أدباء
الوطن العربي^(٩٤). إلا أنه في «المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري»، الذي دام ستة
أيام، وافتتح في الثاني من شهر شوال ١٣٦٣هـ / ٢٥ أيلول ١٩٤٤م، ودعي له
كثير من أقطاب الفكر في الوطن العربي كله وخارجه، وشملت حفلاته مدن القطر
العربي السوري الرئيسة، فتح الباب أمام المرأة لتتبوأ مكاناً مساهماً فيه مساهمة فعلية
ومتّلت المرأة فيه الأستاذة «جهان الموصلي» من دمشق بموضوع عنوانه «المعري
 والمرأة»^(٩٥).

ومع أن المرأة كما اتضح، لم تنجح في شق طريقها إلى «عضوية المجمع»،

(٩٠) أحمد الفتيح: المصدر نفسه / ٨٣.

(٩١) أحمد الفتيح: المصدر نفسه / ٨٣ - ٨٩، ٩٣، ٩٤.

(٩٢) المصدر نفسه / ٨٩.

(٩٣) المصدر نفسه / ٩٢.

(٩٤) المصدر نفسه / ٩٥ - ٩٩.

(٩٥) المصدر نفسه / ١٠٠ - ١٠٨.

فإنها على ما يبدو اكتسبت تدريجياً ثقته. فقد أتى التعليم الجامعي للفتاة في سورية أكله، وازداد عدد الخريجات في مختلف فروع المعرفة، وشرع «المجمع» يستعين بعدد من الآنسات والسيدات في تسيير بعض شؤونه الإدارية، وتحقيق بعض أهدافه العلمية، ولا سيما في مجال «نشر التراث العربي». وقد يكون من أول من أقدم على العمل في هذا الميدان، «الآنسة ملك هنانو»، التي قدمت خدماتها «للمجمع» عن طريق الإسهام في متابعة تحقيق مخطوط «تاريخ دمشق» الضخم «لابن عساكر» (المتوفى ١١٧١هـ / ١١٧١م).

ومما يؤسف له أنه لم يعثر في «مخطوطات المجمع» على شيء كثير عنها، ولكن يتبين ممن عرفها، ومما يتداوله زميلات لها وزملاء في «المجمع»، بأنها كانت خريجة «الجامعة الأمريكية» ببيروت. وهي من مواليد مدينة حلب سنة ١٩٢٨، وتتنقن إلى جانب اللغة العربية اللغة الإنكليزية، وقد تكون على معرفة بالعبرية، بدليل ما أتى في بحثها القيم «من التوراة»، المنشور في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» سنة ١٩٦٤^(٩٦). وقد عملت بجد وعلم في وضع فهراس لأسانيد «ابن عساكر»، في المجلدة العاشرة من تاريخه الكبير. وقد طُبع ما أنجزته من هذه الفهارس، و«المجمع» يحتفظ بها، إلا أن العمل لم يُستكمل، إذ انفصلت عن «المجمع» دون سبب معروف، وانقطع اتصالها به، وإن كان بعض من يعرفها في «المجمع»، وبقي على بعض صلة معها، ولوقت ليس بعيداً جداً عن حاضرنا، يذكر بأنها أعلمته بأنها

(٩٦) إن البحث هو تحقيق لرقٍّ عن «التوراة» عُثر عليه في «قبة الخزنة» بالجامع الأموي بدمشق، وقد دلّها عليه الأستاذ «الأمير جعفر الحسني»، وكان أمين سر «المجمع» آنذاك. وقد رفته بنسخة من «التوراة» مترجمة إلى العربية من قبل «سعديا الفيومي»، وهي أقدم ترجمة وصلتنا، وكانت لدى الأستاذ الدكتور «عبد الهادي هاشم» الأمين العام المساعد آنذاك في وزارة الثقافة السورية. انظر المجلد (٣٩)، ج ٢ / ٣١٣ - ٣٣٣، وج ٣ / ٤٤٧ - ٤٦٨، وج ٤ / ٦٤٦ - ٦٥١.

لا تزال تعمل في تلك الفهارس^(٩٧).

وهناك أيضاً «السيدة روحية نحاس»^(٩٨)، التي عملت هي الأخرى في تحقيق قسم من مخطوطة «تاريخ دمشق» «لابن عساكر»، مع الأستاذ المرحوم الدكتور «شكري فيصل»^(٩٩)، ضمن ورشة العمل التي كوَّنها عندما كان أميناً «للمجمع». فأسهمت في إخراج المجلدة (٣١) (من عاصم إلى عائذ)، والمجلدة (٣٢) (من عبادة إلى عبد الله بن ثوب). وتابعت العمل في هذا المجال بعد أن انفكت عن «المجمع»، واشتركت مع الأستاذ «مطيع الحافظ»^(١٠٠)، في تحقيق «مختصر تاريخ ابن عساكر» لابن منظور^(١٠١).

(٩٧) إن ما ذكر هو بعض معلومات شفوية استقيت بصفة خاصة من الأستاذ «علي

صندوق»، وكان من العاملين في «المجمع» المعاصرين لها.

(٩٨) لم يعثر مع الأسف على ترجمة لها. وقد استقيت بعض أخبارها من زميلاتها في «المجمع».

(٩٩) أديب عربي سوري، دمشقي المولد ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م. تابع دراسته في القاهرة وحصل منها على إجازة الدكتوراه في الآداب. عمل أستاذاً بكلية الآداب بجامعة دمشق. كان له نشاط ثقافي واسع، وعني بدراسة المخطوطات. كان عضواً في «المجمع العلمي العربي بدمشق» وأميناً له، وخلف مؤلفات كثيرة. عمل في المملكة العربية السعودية وتوفي في جنيف إثر عملية جراحية، ودفن بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥. إتمام الأعلام / ١٢٢ - ١٢٣.

(١٠٠) باحث سوري نشيط من دمشق ومن مواليد ١٩٤٠. كان قِيماً لمكتبة «المجمع العلمي العربي بدمشق»، اهتم بنشر المخطوطات وإنتاجه في هذا المجال وفير. عمل أيضاً في «مركز جمعة الماجد» في الإمارات العربية المتحدة، وحصل على درجة الدكتوراه في الآداب.

(١٠١) هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (٦٣٠ - ٧١١هـ / ١٢٣٢ - ١٣١١م) الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر وتوفي فيها. وترك بخطه خمسمئة مجلد. وقام باختصار كتب الأدب. أشهر كتبه «معجم لسان العرب» في عشرين مجلداً. الأعلام ج ٣٢٩/٧.

ومن السيدات اللائي فُتِحَ باب «المجمع» أمامهن للعمل فيه أيضاً، الأستاذة المرحومة «أسماء الحمصي»^(١٠٢)، وقد عُيِّنَت مديرة «للمكتبة الظاهرية» التي هي جزء من «المجمع». وقد صدر عنها أثناء عملها مؤلَّفها «المدرسة الظاهرية»، وأبدت اهتماماً خاصاً هي الأخرى بالتراث، فراجعت سنة ١٩٦٨ كتاب «التنبيه على حدوث التصحيف» لـ «حمزة الأصفهاني»^(١٠٣)، الذي حققه الأستاذ المرحوم الدكتور «محمد أسعد طلس»^(١٠٤). كما أنها حققت مع الأستاذ الأديب «عبد المعين الملوحى»^(١٠٥) كتاب «الحماسة الشجرية» لابن الشجري^(١٠٦). وراجعت

(١٠٢) مدرّسة متميزة للغة العربية وآدابها في ثانويات دمشق للبنات، وفي المملكة العربية السعودية. ذات ثقافة واسعة، ونشاط تعليمي وعلمي. ميلادها ووفاتها بدمشق (١٩٢٥ - ١٩٩٧م) - معرفة شخصية، وانظر أيضاً «معجم المؤلفين السوريين»/ ١٤٩.

(١٠٣) مؤرخ وأديب من أهل أصفهان (٢٨٠ - ٣٦٠هـ / ٨٩٣ - ٩٧٠م). من مؤلفاته: «تاريخ أصفهان». و «الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية»، و «تاريخ سني ملوك الأرض». - الأعلام، ج ٣ / ٢٧٧.

(١٠٤) أستاذ في الآداب، في الجامعة السورية بدمشق، عمل مدة من الزمن قائماً بأعمال المفوضية السورية بطهران وأثينا. شغل وظيفة أمين عام وزارة الخارجية السورية. غادر سورية إلى العراق وتوفي سنة ١٩٥٩. له عدد وفير من المؤلفات التاريخية والأدبية، وتحقيقات في كتب التراث. - معجم المؤلفين السوريين / ٣١٩ - ٣٢٠.

(١٠٥) أديب عربي سوري. ولد في حمص سنة ١٩١٧، عمل مدرساً للعربية في التعليم الثانوي، ومديراً للمراكز الثقافية زار عدداً من البلاد العربية والإسلامية. له كثير من المؤلفات، والمقالات، والقصص - المصدر نفسه / ٤٩٣ - ٤٩٤.

(١٠٦) هو هبة الله بن علي (٤٥٠ - ٥٤٢هـ / ١٠٥٨ - ١١٤٨م)، من أئمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب. ميلاده ووفاته ببغداد. كان نقيب الطالبين، وله عدد من المصنفات وديوان شعر. - الأعلام، ج ٨ / ٧٤.

أيضاً «فهرس مخطوطات الطب والصيدلة» في «دار الكتب الظاهرية» بدمشق سنة ١٩٦٩، الذي وضعه الأستاذ الدكتور «سامي حمارنة»^(١٠٧). وفهرست «مخطوطات النحو واللغة من علوم اللغة العربية» المحفوظة في المجمع سنة ١٩٧٣. وقامت فعلاً بتحقيق مخطوطة لمؤلف مجهول، كانت ضمن مخطوطات «المجمع»، وهي بعنوان «الجرثيم»، وكان يشك بنسبتها إلى «ابن قتيبة» (المتوفى ٣٢٢هـ / ٩٣٤م)، وذلك بالاشتراك مع الأستاذة الدكتورة «عزيرة مريدن»^(١٠٨)، الأستاذة في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة دمشق. وقطعت الأستاذتان شوطاً كبيراً في ذلك التحقيق، وكادتتا تصلان إلى نهايته، إلا أن يد المنون داهمت «الأستاذة مريدن» في ٢٥ تموز ١٩٩٢، فتوقف العمل، وتبعثها الأستاذة «أسماء حمصي» في ٢ شباط ١٩٩٧م، فلم يتسنّ للثنتين نشره، بينما تمكن الأستاذ «محمد جاسم الحميدي» من تحقيقه ونشره عبر وزارة الثقافة السورية في جزأين سنة ١٩٩٧م.

وقام «المجمع» أيضاً بتشجيع بعض السيدات العاملات في تحقيق التراث من خارج «المجمع»، على نشر إنتاجهن بعد مراجعته، كشره مخطوطة: «نصرة الإغريض

(١٠٧) أردني المنشأ، أمريكي المهجر. عمل في معهد «السميشونيان» في الولايات المتحدة ثمانية عشر عاماً. اهتم بتاريخ النباتات والعقاقير. وله خبرة بمتاحف الطب والعلوم، وتاريخ الكتب المقدسة العلمي والحضاري، وهو من مواليد ١٩٢٥. (الترجمة مقتبسة من بحث «تاريخ العلوم» للدكتور المرحوم «عبد الكريم زهور»، في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٥٦ / ٦١٥).

(١٠٨) أدبية دمشقية المولد والوفاة (١٩٢٨ - ١٩٩٢م). نالت إجازة الدكتوراة في الآداب من جامعة القاهرة. عملت مدرّسة للغة العربية وآدابها في ثانويات دمشق، وفي المغرب. لها عدة مؤلفات وبحوث في الأدب العربي الحديث، والشعر، والقصة، وبصفة خاصة في أدب المهجر. - إتمام الأعلام / ١٨٥، و-معجم المؤلفين السوريين / ٤٨٢.

في نصره القريض»، «للمظفر بن الفضل العلوي» العراقي (المتوفى ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، الذي قامت بتحقيقه الدكتورة «نهي عارف الحسيني» من الجامعة اللبنانية، وذلك سنة ١٩٧٦. والشيء ذاته يقال عن نشر «المجمع» في العام نفسه، مخطوطة «الملّمع»، «لأبي عبد الله الحسين بن علي التّمري» (المتوفى ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، بعد أن قامت بتحقيقها الدكتورة «وجيهة السطل»^(١٠٩). وكذلك عندما أصدر «المجمع» ديوان طرّفة بن العبد^(١١٠)، شرح الأعلام الشّتمري^(١١١)، سنة ١٩٧٦، بتحقيق الأستاذة «درية الخطيب»^(١١٢)، وزوجها الأستاذ «لطفني الصقال»، و«ديوان أبو الفتح البُستي»^(١١٣)، سنة ١٩٨٩ للمحققين نفسيهما. كما قام «المجمع» سنة ١٩٧٦

(١٠٩) دمشقية المولد والنشأة، نالت إجازتي الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق.

عملت مدرّسة للغة العربية وآدابها في دمشق وفي المملكة العربية السعودية.

(١١٠) شاعر جاهلي معروف (٨٦ - ٦٠ ق.هـ / ٥٢٨ - ٥٦٤م) ولد في بادية البحرين وتنقل في نجد، كان من ندماء الملك «عمرو بن هند». إلا أن هذا الأخير أمر عامله بقتله وهو شاب في العشرين من عمره، لأبيات ذكر له أنه هجاه بها. اشتهر بمعلقاته. الأعلام ج ٣ / ٢٢٥.

(١١١) هو يوسف بن سليمان الشّتمري الأندلسي (٤١٠ - ٤٧٦هـ / ١٠١٩ - ١٠٨٤م). عالم بالأدب واللغة عاش في قرطبة وتوفي بإشبيلية. له شروح لعدد من الدواوين الشعرية. الأعلام ج ٨ / ٢٣٣.

(١١٢) من مواليد مدينة حلب، مجازة في الآداب من جامعة دمشق. مدرسة للغة العربية وآدابها في ثانويات حلب. تزوجت من الأستاذ «لطفني الصقال». وعمل الاثنان في تحقيق المخطوطات. ومنها غير ما ذكر «ديوان علقمة الفحل بشرح الشتمري»، وتممة «ديوان الصنوبري» - معجم المؤلفين السوريين / ١٦٧.

(١١٣) هو علي بن محمد أبو الفتح البُستي المتوفى سنة ٤٠٠هـ / ١٠١٠م. شاعر عصره وكتابه. كان من كتاب «الدولة السامانية» في خراسان. خدم الأمير سبكتكين وابنه يمين الدولة محمود. له ديوان شعر. - الأعلام، ج ٤ / ٣٢٦.

بنشر «تصنيف العلوم والمعارف» الذي وضعه الأستاذ المرحوم الدكتور «يوسف العش»^(١١٤)، وراجعته السيدة «سماء المحاسني»، المشرفة على القسم الأجنبي في مكتبة المجمع سابقاً.

ولم يقتصر عمل «المجمع» على نشر ما حققته، أو راجعت تحقيقه، أو صنفته، بعض السيدات من التراث، وإنما استقطب أيضاً من يمكنه منهن العمل في هذا المجال. فقد انتدبت السيدة «نشاط غزاوي» (المولودة ١٩٣٢)، مدرّسة التاريخ في ثانويات دمشق للمجمع، وكلفت بتحقيق جزء من «تاريخ دمشق» «لابن عساكر»، فأنجزت منه «السيرة النبوية» التي نشرت بجزأين في سنتي ١٩٨٤ و١٩٩١م.

وقد تكون من أولى الأستاذات اللائي انكبين في «المجمع» على تحقيق التراث بحمة عالية، ودأب ومثابرة، الأستاذة «سكينة الشهابي». إذ جتدت نفسها من سنة ١٩٧٣ وإلى الآن لمتابعة تحقيق «تاريخ دمشق» «لابن عساكر»، وتمكنت خلال هذه الحقبة أن تنجز (٢٨) ثمانية وعشرين مجلداً: عشرون منها نشرها «المجمع»، وأربعة نشرت خارجها، وأربعة أخرى في طريق النشر. ولقد أسهمت وتسهم في نقد بعض المؤلفات المحققة، كنفدها على سبيل المثال، كتاب: «الحدائق الغناء في أخبار النساء»، للمؤرخ «علي بن محمد المعافري»^(١١٥)، وقد حققته الدكتورة «عائدة الطيبي»، من تونس^(١١٦)،

(١١٤) من مواليد طرابلس الشام سنة ١٩١٩، ومن أبوين سوريين - نال إجازة الدكتوراة في الآداب من السوربون بباريس. تنقل بين عدد من الوظائف العلمية والثقافية الهامة. كان مديراً لمعهد المخطوطات العربية في القاهرة. توفي سنة ١٩٨٧ - معجم المؤلفين السوريين/ ٢٥٣.

(١١٥) هو علي بن محمد بن جميل المعافري المالكي (المتوفى ١٢٠٨ / ٥٦٠٥ هـ) انتقل من الأندلس واستقر بالقدس. وأقام سنة في دمشق، وأخذ عن «أبي محمد القاسم» ابن المؤرخ

كما نشرت ونشر بعض البحوث القيّمة. بين آونة وأخرى في «مجلة المجمع».

ومن نشط في مجال «التحقيق» أيضاً في «المجمع»، الدكتورة «وفاء تقي الدين» (المولودة ١٩٤٦) التي عملت في مخطوطة «التنوير في الاصطلاحات الطبية». «لأبي منصور الحسن بن نوح القمري»^(١١٧)، وأتبعها بمخطوطة «مشيخة ابن عساكر». وكانت قيّمة لمكتبة المجمع منذ ١٩٨٠، إلا أنها لظروف خاصة بها استقلت من العمل سنة ١٩٩٦، لتعمل في المملكة العربية السعودية، ولم تنقطع عن نشر بعض أعمالها في «مجلة المجمع»، ومنها «معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير» في كتاب «القانون» لابن سينا.

ومن السيدات في «المجمع» اللائي عملن في غير مجال نشر التراث، السيدة «غزوة بدير»، التي صنعت الجزء السادس من فهرس مجلة المجمع، وأسهمت في فهرس «السيرة النبوية» تحقيق السيدة «نشاط غزاوي»؛ والسيدتان «فادية محيي الدين»، و«سماء محاسني»، اللتان قامتا بنشر بعض البحوث والدراسات في «مجلة المجمع».

وإذا كان «مجمع اللغة العربية بدمشق» قد فسح المجال للنشاط العلمي للمرأة في ميدان التحقيق، وفي نشر إنتاجها، فإنه لم يخجل عليها، وإن كانت من خارج المجمع، بنشر بحوثها المتنوعة في مجلته بعد تقويمه لها، وبالتعريف

الشهير ابن عساكر - دائرة المعارف الإسلامية - الطبعة الجديدة بالفرنسية. المجلد ٥/

.٩٠٢

(١١٦) انظر النقد في «مجلة المجمع» المجلد ٥٨ / ٣٩٥ - ٤١٢.

(١١٧) من أهالي بخارى، عاش أيام الأمير منصور الساماني، وأدركه «ابن سينا»، وانتفع به في صناعة الطب. له عدة مصنفات في الطب، منها كتاب «التنوير» المشار إليه

أعلاه - الأعلام ج ٢ / ٢٢٤.

أحياناً بما تنشر أو التعليق عليه. ومن يراجع فهارس البحوث والدراسات في «مجلة المجمع»، منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر، وهي سبعة أجزاء، يرى عدداً من البحوث القيمة التي تناولتها أدبيات عربيات، لا من بلاد الشام فحسب وإنما من البلاد العربية الأخرى، من أمثال الدكتورة «عائشة عبد الرحمن» (بنت الشاطي) من مصر، والدكتورة الشاعرة «عاتكة الخزرجي» من العراق، و«وديعة طه نجم» وغيرهن. كما عرّف «المجمع» في مجلته ببعض إنتاج الأديبة «وداد سكاكيني»، والأديبة «عنبرة سلام الخالدي»، و«سلمى حفار الكزبري»، و«الدكتورة نشأة ظبيان» وغيرهن.

وقد يكون أكبر مثال على تقدير «المجمع» لإنتاج المرأة الأدبي، ترشيحه الأديبة «سلمى حفار الكزبري»^(١١٨)، سنة ١٩٩٤ «لجائزة الملك فيصل العالمية»^(١١٩). وبالفعل فقد منحت الأديبة المرشحة تلك الجائزة في موضوع «الدراسات التي تناولت أعلام الأدب العربي الحديث». وكانت دراستها الفائزة عن الأديبة «مي زيادة».

وفي الحقيقة، يلاحظ اليوم أن عدداً غير قليل من العاملين في المجمع هو من النساء، إذ يؤلفن ما يعادل ٦٢% من المجموع. وقسم منهن جامعات

(١١٨) ولدت في دمشق ١٩٢٢، درست العربية والفرنسية، وتزوجت من «محمد كرامي» من طرابلس، عادت بعد وفاة زوجها إلى دمشق، واقتربت بالسيد «نادر الكزبري». تنقلت مع زوجها في بلدان عديدة كالأرجنتين وشيلي، وإسبانية. شاركت في عدة مؤسسات اجتماعية ومؤتمرات لها عدة مؤلفات من روايات ودراسات أدبية، كما لها ديوان شعر، وقصص. - معجم المؤلفين السوريين / ١٣٣ - ١٣٤.

(١١٩) انظر الترشيح في التقرير السنوي لأعمال المجمع في الدورة الجمعية ١ / ٩ / ١٩٩٣ - ١٩٩٤ / ٨ / ٣١ - مجلة المجمع، المجلد ٧٠ / ١٦٣ - ١٦٤، وإعلام المجلس بالفوز بالجائزة في جلسته الثامنة بتاريخ ١١ / ١ / ١٩٩٥، المجلد (٧١) / ٤٢٣.

وبتخصصات متنوعة، وتسهم بعضهن في اللجان المختلفة في المجمع. وختام القول، إن مجمع اللغة العربية بدمشق، قد سعى منذ مرحلة نشأته الأولى، إلى الاهتمام - ولو بقدر - بتثقيف المرأة؛ كما كان له نصيب خلال مراحل حياته، في توجيه أنظارها نحو التراث، وتشجيعها على إخراجها للنور، محققاً تحقيقاً علمياً سليماً، ونشره. وساعدها أيضاً ولو بطريق غير مباشر، على متابعة إنتاجها الأدبي بثقة، عن طريق فتح مجلته أمام التعريف به أحياناً ونقده، وأحياناً أخرى بنشر المستجد منه والقيم. وفي الوقت نفسه، استفاد من نشاط المرأة في أعماله الإدارية. إلا أنه لا يزال ضئيلاً على المرأة بعضويته، إذ لم يدخله حتى الوقت الحاضر، عضواً عاملاً، أي بعد ثلاث وثمانين سنة من تأسيسه سوى سيدة واحدة، وكان ذلك سنة ٢٠٠١م^(١٢٠)؛ ولم تنل عضويته المراسلة سوى سيدتين، إحداهما من سورية وهي الأستاذة الدكتورة «فاتن محجازي»، وثانيتها من مصر، وهي الأستاذة الدكتورة «وفاء كامل فايد» وذلك في سنة ٢٠٠٢م. ولكن لما كان الطريق قد شُقَّ، فإن المرأة ستجد مكانها في عضويته العاملة، على نطاق أوسع مما هو عليه الآن، لتعمل مع بقية الأعضاء من الرجال على حماية اللغة العربية، وتعزيز مكانتها، وإغنائها، والارتقاء بها باستمرار، لتواكب التطور الحضاري العلمي العالمي، ولا سيما في ميدان العلوم والتقنيات المعاصرة.

هذا، ولا بد من الإشارة في آخر المطاف إلى أن الحديث عن «مجمع اللغة العربية بدمشق» والمرأة، لما يكتمل، لأنَّ على هذا «المجمع»، والمجامع العربية اللغوية الأخرى، أن تبحث عما يمكن للمرأة العربية المتعلمة أن تقدمه بصفة خاصة لدعم اللغة العربية الفصيحة على لسان الأجيال، لا عن طريق التعليم في مراحلها المختلفة فقط، أو عن طريق الإعلام بكل وسائله فحسب - وهي قد غدت اليوم عنصراً أساسياً ومحركاً فيهما - ولا عن طريق تدوين

(١٢٠) [هي الأستاذة الدكتورة ليلي صباغ / المحلة].

المعجمات المتنوعة، وإنما عن طريق «البيت»، والحياة اليومية؛ أي عن طريق «تعويد» أبنائها وأبناء الأمة، بل وجميع من تكون بصلة مباشرة معهم من الرجال والنساء، تعويدهم النطق والتخاطب بلغة عربية فصيحة، وبسيطة، وسليمة، تُنفى منها الكلمات الأجنبية، والعامية، الشائعة على الألسن اليوم، والمشوهة للغة. وإنما لقادرة، وهي المتصقة بمرحلة النطق الأولى لأبناء الأمة، وخلال مراحل حياتهم كلها، وبمساعدة رجل الأسرة وبقية أفرادها، أن تقوم ألسنتهم لفظاً ولهجة. ولا أقول جديداً إذا أكّدت أن اللغة الصحيحة المنطلقة على اللسان عفويّاً، هي أكبر ضمان للحفاظ على اللغة العربية وحمائتها، ولاسيما إذا مُكِّن لها بالتعليم اللغوي السليم، والإعلام الملتزم بفصاحة اللغة العربية وبلاغتها. إنها أمنية غالية، قد يراها كثيرون بعيدة المنال، ومن الصعب تنفيذها، ولاسيما ونحن في «عصر العولمة» حيث أريد للقوميات أن تتخلى عن خصوصياتها، وبصفة خاصة إذا كانت ضعيفة أمام حضارة غربية طاغية، باقتصادها، وعلمها، وثقافتها، وسلاحها. ولكن مَنْ يسرّ على الدرب بتخطيط سليم، وإيمان وإخلاص، يصل، ولو تعرّض مرات ومرات.